البناء الفني في شعر ابن النقيب الفقيسي (ت٦٨٧هـ)

ا.م.د. هشام نهاد شهاب
الباحثة. سرى حسن محمود أحمد
الجامعة العراقية / كلية الاداب

The Artistic Structure of Ibn AL-Naqeeb AL-Faqeesi Poetry (d. 687 A.H.)

Asst. Prof. Hisham Nihad Shihab (Ph.D)
Researcher Sura Hasan Mahmoud Ahmed
AL-Iraqia University-College of Arts

المستخلص

يهدف هذا البحث (البناء الفني في شعر ابن النقيب الفقيسي ت (٦٨٧ه)) إلى دراسة بنية النص الشعري في ديوان الفقيسي من خلال تحليل النصوص الشعرية والكشف عن كوامن النص الشعري وما يختلج في نفس الشاعر، ودراسة مقدمات نصوصه الشعرية وكيف يستهل قصائده ومقطعاته ودراسة مقطعاته الشعرية، وكذلك دراسة طول النص وقصره وميله إلى نظم المقطعات الشعرية أكثر نظمه القصائد، ودراسة الوحدة الموضوعية فنجدها حاضرة في بعض نصوصه الشعرية، وانعدامها في بعضها الآخر.
الكلمات المفتاحية: البناء الفني والشعر ابن النقيب الفقيسي

Abstract

This research (The Artistic Structure in the Poetry of Ibn Al-Naqeeb Al-Faqisi (687 AH)) aims to study the structure of the poetic text in Diwan Al-Faqisi by analyzing the poetic texts, revealing the potential of the poetic text and what stirs in the poet's soul, and studying the premises of his poetic texts and how he begins his poems and passages and studying its passages Poetics, as well as the study of the length and shortness of the text and its tendency to the systems of poetic syllables more than its tendency to the systems of poems, and the study of the objective unity, we find it present in some of his poetic texts, and its absence in others.

Keywords: Artistic Structure, Poetry and Ibn ALNaqeeb AL-Faqeesi

المقدمة

يتطرق هذا البحث إلى دراسة البناء الفني في شعر أحد شعراء العصر الوسيط وهو (ابن النقيب الفقيسي ت ٦٨٧هـ) المصري الأصل، وهو من شعراء الدولتين الأيوبية والمملوكية، والذي لم يحظ بالدراسة والاهتمام. فدرست في هذا البحث بنية النص الشعري في ديوان الفقيسي من مقدمة نصوصه الشعرية كيف كان يستهلها وابتعادة عن المقدمات الطللية للقصيدة، وكذلك دراسة خواتيمه الشعرية، ودراسة طول نصوصه الشعرية وقصرها، وميله إلى نظم المقطعات الشعرية أكثر من نظمه القصائد، ودراسة الوحدة الموضوعية في شعره.

البنـــــاء الفنـــــي

البنية لغة: البناء: نقيض الهدم والبناء المبنى والجمع أبنية، والبنية بكسر الباء وضمها ما بنيته وهو المبنى بكسر الباء وضمها والبنية: الهيئة التي يبنى عليها.(١) وبنية القصيدة في الاصطلاح الأدبي تطلق على بناء الشعر وطريقة تركيبه وصياغته.(٢)

وقد عرف يوسف حسين بكار البناء على أنه مجموعة من العناصر والقوى التي تتظاهر في النص على نحو ينم فيه تكامل المعاني الشعرية المتبلورة في حقائق لغوية فالعالم الذي تتألف منه القصيدة عالم متجانس تتلاقى أفكاره وتتعاقب في حركة مطردة. (٣)

وقد تنبه النقاد العرب القدامى لهذه المسألة وإن لم تنفرد عندهم بمصطلح نقدي فعبد القاهر الجرجاني هو أول من أدرك أن النص ليس مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات وعلى هذا الأساس نجد فكرة النظم عنده بنائية؛ ذلك أن الألفاظ لا تؤدي معناها في النص مجردة بل مرتبطة بمجموعة من الألفاظ. (٤)

وتكشف دراسة البنية عن جماليات النص الشعري من خلال اكتناه المواطن الشعرية فيه، حيث تحقق البنية شعريتها عن طريق ما تبسطه من خصوصيه داخلية

تتجلى في تلاحم عناصرها الدلالية والايقاعية، فالبنية تمتلك طاقة تفسيرية للموضوع المعطى، وتتيح لنا أن نقيم شمولية الظاهرة الابداعية التي يعبر عنها ويبها الشاعر؛ لأنها تلعب دورا رئيسا في المعالجة الإدراكية للنص الشعري. (٥)

بنية القصيدة

أولا: المقدمة

أولى النقاد اهتماما كبيرا بمقدمات القصائد لأنها أول ما يطرق الأسماع ويثير انتباه السامع فكانوا يقولون ((أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فانهن دلائل البيان)). (٦)

فأن المقدمة أول ما يقع في السمع من الكلام، والخاتمة اخر ما يبقى في النفس، فينبغي أن يكونا موقفين. (٧)

قال ابن رشيق: ((فأن الشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجوّد ابتداء شعره؛ فانه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة)). (٨)

يقول حازم القرطاجني: ((ومما تحسن به المبادئ أن يصدر الكلام بما يكون فيه تنبيه وايقاظ لنفس السامع أو تهويل أو تشويق أو غير ذلك مما تقدمت الإشارة إليه)). (٩)

ويرى أبو هلال العسكري: ((أن الابتداء إذا كان حسنا بديعا مليحا ورشيقا؛ كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام، ولهذا المعنى يقول (جل جلاله): "الم" و "حم" و "طسم" و"كهيعص" فيفرغ أسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد ليكون ذلك داعية لهم إلى الاستماع لما بعده؛ ولهذا

جعل أكثر الابتداءات بالحمد لله لأن النفوس تتشوق بالثناء على الله فهو داعية إلى الاستماع. (١٠)

أما النقاد المحدثون فلم يغفلوا عن دراسة مقدمات القصائد فمنهم من يرى أن مطلع القصيدة هو مفتاحها، أي وقع المطلع في يد الشاعر هان نظم القصيدة ومنهم من يرى ان مطلع القصيدة ليس شرطاً أول ما ينظم، فقد ينظم الشاعر أكثر أبيات القصيدة قبل المطلع. (١١)

وإذا ما أردنا الحديث عن شاعرنا ابن النقيب الفيسي فإننا نجده لم يقف على الديار ويبكي الأطلال، إنما نجد مقدماته عبارة عن صورة مجازية أو حقيقية مستمدة من واقعه الذي يعيشه، وصورة عن حياته فلم يلتزم بالمقدمة سواء كانت مديحاً صرفاً لا يرتبط بحادثة من الحوادث أو كانت في حادثة فتح أو هزيمة أو غير ذلك، فهو في كلا الحالتين أعرض عن المقدمة ولا يقتصر هذا على غرض المديح فحسب بل في أغراضه جميعها فيعرض عن المقدمة سواء طالت نصوصه

أم قصرت حتى في قصائده الطوال، وكذلك أعرض عن المقدمات سواء كانت هجاء أم رثاء أم شكوى أم وصف المعارك أم وصف الطبيعة أم غزلاً أم غير ذلك. هذا ما نجده في مقدمات قصائده الطوال وخاصة في المديح، فهو عندما يمدح يبدأ بسرد صفات ممدوحيه، وإعلاء شأنهم وتعظيمهم، والابتهاج بانتصاراتهم ومواقفهم كعادة الشعراء القدماء الا انه لم يبدأ قصيدته بمقدمات طللية أو غزلية إنما يباشر، كتابة قصيدته أو مقطوعته دون المقدمة ففي أطول قصيدة له يمدح فيها الملك قلاوون في انتصاره على المغول سنة (٦٨٠هـ)، والتي تقع في سبعين بيتاً جاءت خالية من المقدمة يقول في مقدمتها: (١٢)(الطويل)

هي النعمة العظمى، هي النصرة الكبرى ... هي اللفظ والمعنى، هي البشر والبشرى

هي المطلب الأسنى، هي المنحة التي ... لقد شرفت قدراً، وقد عظمت ذكرا

هي الوقعة الصماء والحطمة التي ... بها انكسر الكفر الذي لم يجد حبرا

هي القتلة بالأعداء والظفر الذي شفى القلب من
أبغا، وقد أثلج الصدرا

فيبدأ قصيدته بتمجيد وتعظيم انتصارات الملك قلاوون وأن انتصاره هو النصر الأكبر والبشرى المنتظرة.

كذلك هي الحال في قصيدته يهنيء الظاهر بيبرس بعد وقعة الفرات، فقد جاءت خالية من المقدمة يقول في مقدمتها: (٢٢) (الوافر)

نهضت لها ولم تخش العثارا ولا خفت الثلوج ولا القطارا
ولا ربحا يكون بأرض حمص ولا بردا يكون بأرض
قارا

وواصلت السُرى بالسير حتى قطعت لها المفاوز والقفارا

وقوله في قصيدة اعتذارية قصيرة نجدها خالية من المقدمة انما يباشر اعتذاره في مقدمتها: (٢٤) (الطويل)

عسى المُعرِض الغضبانُ يرضى ويقبلُ ويحسن من بعد الصدود تجمّلُ
وما أنا إلا طامع
في جميله ولي أمل
فيه
انعل

أما قصيدته للأمير حسام الدين طرنطاي، نائب السلطنة، تخلو عن المقدمة يقول معاتبا فيها ويصور فيها الألم وما عاناه من الأسى والحسرة ويصور انكسار نفسه ويشكو حاله وحال جنود معه أنهم بعد أن أصبحوا منسيين لا حاجة لهم ولا فائدة منهم، وأنهم لم يكونوا في الحسبان يوما ومدى تأثير هذا الموقف على نفسيته وينعكس ذلك على ألفاظه وعباراته في قصيدته وخاصة في مقدمة القصيدة فهي تعكس حالة الشاعر ونفسيته وأن جوا من الحزن الشديد والألم يسيطران عليه بعد أن تغيرت مكانته من حال إلى أخرى: (٢٥)(الخفيف)

نحنُ إلّا قطاعةُ الأجنـــاد   وبراواتُ غيرِ هذا النادي

نحنُ إلّا حكـــايةٌ وخيالٌ   وحديثٌ لحاضرٍ ولبادي

نحـــــنُ غمتـــالةٌ لمرقـــدا   رِ قدورٍ تفرّغتْ

وزبـــادي،

أما المقطعات الشعرية عنده كذلك هي الأخرى تخلو من المقدمات حيث كانت تعبر عن حالة شعورية مباشرة دون أن يكد ذهنه أو يفكر طويلا وقد جاءت مقطعاته عفويه الخاطر، وليدة اللحظة يرتجلها ارتجالا، وجاءت العديد من مقطعاته يصور فيها حاله من شكوى أو ألم أو شوق أو فراق أو غير ذلك، ففي مقطعة له تتألف من خمسة أبيات يقول فيها: [٢١](مجزوء الرمل)

لستُ في التجريدِ مُحتا   جاً لمنْ يخدمُ عندي

أنـــا مُــــهتـــارٌ وحمـــــا

لٌ وفـــــرّاشٌ وجنــــدي،

فيصف حاله أنه كيف يخدم نفسه وأنه أحد غلمان البيوت السلطانية، ولا يحتاج إلى أحد فيعكس في هذه المقطعة كيف تبدو حياته بسيطة بمقدمة سلسة الألفاظ معبرا عن حاله ويباشر موضوع قصيدته دون أي مقدمات، وينقل لنا تجربته ويصورها لنا من دون تفكير وتعمق فينظم شعره على سجيته ويختار ألفاظه بعناية، ونجده كذلك في موضع اخر يقول في مقطعة يصف حاله فيها:[٢٢] (السريع)

لا تسألنْ عن حالِ شوقي، فقدْ   حمّلَ فـــوقَ الطـــوقِ

والوســـــع

وإنْ يكـــــنْ بينهمــــــا

ذاقـــــنْ   فاستقصِ عنْ طرفي وعنْ دمعي،

ومن مقطعاته الشعرية الغزلية يصف فراق محبوبته وابتعادهما وكيف صدت عنه فيصور لنا حاله بعد فراقها ويفتتح مقطعته بألفاظ تسيل عذوبة ورقة ونعومة في

وضوح معانيها وسهولتها وجمالها فيصور حاله، فهو متيم محروم يشكو قسوة المحبوب وكيف غيره الزمان:[١٩] (الكامل)

صدقتْ وعلمتُ الصدودَ خيالها فحرمتُ حتى في المنامِ خيالها

مازال واشيها يزورُ حديثَه فاصدّها عن عهدها وأحالها

وسعى فغيّرها وغيّر في الهوى أخلاقها وطباعها وخلالها.

ومن هذه النصوص الشعرية قصيدة قصيرة في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول في مقدمتها:[٢٠](البسيط)

يا مادحين رسولَ الله حسبكمُ تكريرُ مدحٍ

وتعظيمٌ وتطويلُ

قد وجدتمْ مكانَ القولِ ذا سعةٍ فإنْ وجدتمْ لسانا قائلا قولوا.

يحث المادحين والذاكرين أن يكثروا من مديحهم وثنائهم على نبينا الحبيب (صلى الله عليه وسلم) فإن المديح لا يفي حقه، وعلى المادحين له أن يتفننوا في أفكارهم في مدحه والثناء عليه.

أما قصيدته في رثاء الملك الصالح بيبرس نجده يقول في مطلعها:[٢١](الكامل)

للأرضِ بعدك رجفةٌ وتزلزلُ لم يستقرّ بمن عليها

منزلُ.

والخلقُ بعدك في صعيدٍ واحدٍ جمعواء وكلٌ ذاهلٌ لايعقلُ.

فهو هنا يبدأ قصيدته بمقدمة جميلة يصف حال الناس بعد موت المرثي ويصور حالهم، فمن شدة الحزن أن للأرض رجفة وتزلزل، ونفور الناس من مساكنهم وتجمعهم حوله وهم في ذهول وحزن.

ويبدو ان ابن النقيب الفقيسي اختفت عنده كثير من الملامح السابقة في مقدمات قصائده ومطالعها، فنجده أحياناً قد يهمل مطالع نصوصه الشعرية ويبدؤها بالتدوير فتفقد بريقها وابهتها حتى تصبح كسائر أجزاء النص.

ومن ذلك قوله: [٤١](مجزوء الكامل)

داويتـــــــــــه بلطـــــــــــف عيـــــــــــب فيـــــــه لـــــي، ولـه شـــــفاء

ومن مقطعاته التي يبدوها بالتدوير ما يفقدها جماليا وعذوبتها يقول فيها [٤٢](مجزوء الرمل):

لـــي جـــــار شخصـــــــه أكــــــــــــ ــــــبر أوصـــاف المعـــــــايب

وكذلك نجد التدوير في قصيدة كتبها إلى السراج الوراق ويبقى التدوير فيها إلى اخر القصيدة يقول: [٤٣](مجزوء الرجز)

يا مـــن تشـــــكى رمـــــــــــــدا لا امتـــــد للشـــــكوى مـــــدى

وانه يكفـــــــى عينـــك الــــ ــــعين وأسبــــاب الـــــــــــــردى

فانهـــا عيـــن الســــــــــــــراج، لا انطفـــا عن النـــــــــدى.

ونلاحظ كذلك الكثير من مطالع قصائده ومقطعاته الشعرية تتصدرها أداة النداء كما في قوله:[٤٤](السريع)

يا ساكني جلق اشكو لكم   من قاسيون بعض ما عندي

كذلك قوله : [٤٥] (الكامل)

يا ناظري ما قلت، إنك هكذا   عون علي ، وأنت من أعضائي.

يتكلم الشاعر في هذه المقطعة عن صبغة اللحية وهو يعرف انها ذنب إلا انه لا يستطيع ترك ذلك

وقول الشاعر:[٩٠](المتقارب)

شربتُ الدواء، ولكنني جريتُ على رغم أنف الحكيم

بعد أن أشار أحد المنجمين إلى ابن النقيب أن لا يشرب الدواء فشربه رغم أنفه فجرى بعد شربه ولم يحصل له سوء.

وقد تكون مطالع نصوصه الشعرية استفهام تقريري ليشارك المتلقي تجربته الشعرية، ومن ذلك قوله كتب إلى بدر الدين الحمداني:[٩١] (الطويل)

أيوسف بدر الدين والحسن كلُّهُ ليوسف يعزى أو إلى البدر ينسبُ؟

فكتب إلى (بدر الدين) أبياتا يمدحه فيها ويبتدأ مقطعته بالاستفهام ليكون لها صورة أكثر جمالا مما لو جاء بغير الاستفهام.

ولا نجد في مطالع نصوصه الشعرية تميزا إلا ما ندر في قصائده المدحية، فنلاحظ في شعره لا فرق بين المطلع وسائر أبيات النص، فهو لا يهتم لجمالية المطلع، ولاسيما في مقطعاته الشعرية ربما لأنه كان يكتبها على البديهة حسب ما تقتضيه التجربة الشعرية وما يتطلبه الموقف، أو ربما كان للارتجال في بعض مقطعاته الشعرية دور كبير في ضعف مطالع نصوصه فكثير منها لا نجد لها ميزة فنية.

ثانيا: الخاتمة

اهتم النقاد القدماء بخاتمة النص، ودعوا إلى العناية بها لأنها: ((قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى عنها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكما: لا يمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحا له وجب أن يكون الآخر قفلا عليه)).[٩٢]

((ومن العرب من يختم القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة، وفيها راغبة مشتهية، ويبقى الكلام مبتورا كأنه لم يتعمد جعله خاتمة)).[٩٣]

ووضع النقاد شروطا واعتبارات للخاتمة الجيدة وهو أن يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه، سارا في المديح وحزينا في الرثاء والتعازي، بالإضافة الى أن يكون اللفظ مستعذبا والتأليف جزلا متناسبا. (٣٠)

كما ينبغي أن يكون اخر بيت في القصيدة أجود بيت فيها، وأدخل في المعنى الذي قصد له الشاعر في نظمها، وان تتضمن خاتمة القصيدة كلمة أو مثلا سائرا؛ لأن الأمثال أحب الى النفوس لحاجتها إليها عند المحاضرة والمجالسة، أو ان يكون تشبيها حسنا. (٣١)

وإذا كان النقاد المعاصرون يرون ان الشاعر لم يعد مطالبا بتلك الخواتيم التي حددها القدماء متضمنه أمثالا وحكما وتشابيه جميلة رائعة، فإنهم يتفقون مع السابقين في المعيار الأول. وهو أن تكون الخاتمة قرارا للقصيدة، معللين ذلك بان القصيدة ليست إلا تجربة تنتهي بنهايتها. (٣٢)

في حين يرى الدكتور (مصطفى سويف): إن للعامل النفسي دور كبير وراء ابداع الخاتمة. (٣٣)

وتعددت مصطلحات خواتيم القصائد وأهمها: (المقطع، والانتهاء، والختام أو حسن الخاتمة، والاختتام). (٣٤)

وباستقراء خواتيم النصوص الشعرية لدى ابن النقيب الفقيسي نلاحظ ما يأتي:

١- جعل الخاتمة قفلا لنصوصه:

لا نكاد نجد لابن النقيب الفقيسي قصيدة او مقطعة شعرية قصرت خاتمتها عن مهمة إنهاء النص، حيث جعل خاتمة نصوصه لا مجال للزيادة عليها، وارتباطها الوثيق ببداية النص.

يقول في ختام قصيدة قصيرة له:(٣٥)(الكامل)

وأعيذ ذاك مكـــــــــــــرزا

ومـــــــــــــــــــــــــرندا مستحسنا في

عـــــــــــــــــه ايطاني

ولقد أخافُ اليمـــز في وصـــلي لهم فأميلُ للإذعـــــــام
والإخـــــــفـــــــاء

يبدأ الشاعر قصيدته بالخوف من الوشاة والرقباء على محبوبته وكيف انه يخاف ان يذكر اسمها فنجده يربط الخاتمة ببداية النص، وكيف جعل الخاتمة قفلا محكما للقصيدة أتم بها المعنى ولا يمكن الزيادة عليها.

كذلك مقطعته التي كتبها الى (بدر الدين يوسف الحمداني) يقول فيها: [٣٠](الطويل)

أبو سف بدر الدين والحســـــن كلُّهُ لِيوسف يُعزى أو إلى البدر يُنسبُ؟
أتيـــت أخيرا ، غيـــر أنـــــــك أولٌ تُعدُّ من
الأحـــــــاد شـــعـــــــرا ونحســـــبُ
وأحسنُ ما في شعرك الحُـــرِّ أنهُ بـــه ليس تســـتحـــــــدي
ولا تتكتـــــــــــبُ

أجاد الشاعر في جعل الخاتمة مكملة لمقطعته حيث أكمل بها ما بدأه في أول بيت، ومع قصر مقطعته إلا انه استطاع أن يبدأ بمطلع استفهامي رائع وينهي مقطعته بخاتمة أروع عند السكوت عليها يكتمل معنى النص ولا يحتاج الاستزادة عليه، فجاءت خاتمته مكملة لأوصاف الممدوح.

ومن مقطعاته التي يجعل خاتمتها جوابا لمطلعها يقول فيها: [٣١](الوافر)

وقـــالوا : رجلُـــهُ عنيت بوهـــــــن وقلـــــــبي
منـــــــــهُ الأمـــــــا شـــــــديدة
فقلتُ وهل مشى مرحا فزلّتْ بـــــــــــــه
قـــــــــدمٌ مـــراميـــــــــــا
بعيـــــــــــــدة

وكيف وما سعت إلّا لخير ولا سلكت ســـــــوى الطُرق الحميدة

جاءت الخاتمة كافية شافية لتزيل كل الشكوك والأوهام التي جاءت بمطلع القصيدة أي إن قدمه لم تسع إلا لفعل الخير ولم تسلك إلا الطرق الحميدة، فجاء بالخاتمة

جواب للمطلع ونفى الشكوك وعدم خروجه عن الموضوع مع جودة الصياغة باستعماله لأسلوب الحوار الداخلي، والاستفهام، والاقتباس غير المباشر من القران الكريم كل هذه الأساليب وظفها في هذه المقطعة القصيرة.

ولابن النقيب قصيدة كتبها يعتذر فيها الى (مظفر الدين الذهبي) يذكر فيها بسرد ما حال بينه وبين صاحبه وعدم مقدرته من رؤيته، ووصف ما حل به بعد ما حصل تدافع وزحام في السوق في يوم ممطر وذكر الأسباب التي منعته من رؤيته وتأخره عنه، وبين كيف سقط الأطفال، وذهول الأمهات والصراخ فيبدأ قصيدته بذكر أسباب تأخره، ووصف حاله إلا أن يطلب العذر والسماح في اخر بيت في القصيدة بعد أن يمهد ببيت قبل الاعتذار يقول فيه : [٢٩] (الخفيف)

ما الذي عنده تُدار المنايا كالذي عنده تُدار الشمولُ

ثم يختمها بقوله: [٣٠](الخفيف)

فلك العذرُ أيها الخلُّ إنْ لم ات، أوْ يأتِ من جهاتي رسولُ

والمتمعن في ديوان ابن النقيب القيسي يجد أكثر خواتيم نصوصه الشعرية جاءت أما مرتبطة بالمطلع وكثير ما يبنى قصيدته أو مقطعته عليها، وأكثر خواتيمه جاءت فقلا محكما للقصيدة ولا محال للزيادة عليها ونلاحظ أن النصوص الشعرية في ديوانه سواء طالت أم قصرت قوية كانت أم ركيكة ثم يأتي بخاتمة غير منتمة للمعنى.

٢-الخاتمة الاستفهامية:

يختم الكثير من قصائده في الاستفهام أكثر منها في المطالع ليجعل من ذلك بعدا نفسيا للمتلقي بعد انتهاء النص الشعري ليشارك القارئ في تجربته الشعرية.

قوله في احدى قصائده القصيرة: [٣١](الوافر)

فبرقك في يدي يكفيك سقما وهلْ يحميك إلاّ منْ أمانك؟

فقد أضاف هذا النوع من الخواتيم جمالاً للنص فهو لا ينتظر الإجابة من المخاطب بل ينتزعها انتزاعا يؤكد بها تجربته الشعرية ويعززها، وكذلك لجأ لأسلوب الاستفهام ليستعطف المخاطب.

ويقول في ختام مقطعة أخرى كتبها إلى السراج الوراق يعاتبه فيها عتبا جميلا: [٤١](الرجز)

ما لي أراك قاطعا لواصـــــــــــــــــل ومُعْرِضا عن مقبل ما أعْرَضا؟

بعد أن يبدأ بوصفه ومناداته بذكر صفاته الحميدة والجميلة ثم في آخر بيت من المقطعة يناديه معاتبا إياه طالب وصله ومما زاد مقطعته جمالا جعل خاتمتها استفهامية.

وهناك العديد من نصوصه الشعرية جاءت استفهاما تقريريا لينتزع الإجابة عن المتلقي يؤيد به صحة موقفه ويعطي بعدا للمتلقي في مشاركته تجربته وأحاسيسه قوله: [٤٢](الخفيف)

ما الذي أقتنيه من عرض يفــــنى إذا كان جوهـــــــــــري ليس يبقى.

والجواب الذي يعرفه ويتوقعه من المتلقي لا شيء، وكذلك مقطعته:[٤٣] (البسيط)

ومن أحقُّ بها منـــــــــــي يقبِّلهــــــــــــا وهل سوى حسن أولى بكف علي؟

كذلك قوله في مقطعة قالها في الحكمة وجعل نهايتها استفهامية:[٤٤](مجزوء الرمل)

لا تثـــــــــــــق مــــــــن آدمـــــــي في وداد وصـــــــــــفـــــــــــاء،

كيف ترجو منه صفوا وهو من طيـــن وماء.

٢- الخاتمة الدعائية:

نجد أن ابن النقيب أكثر ما يختم قصائده التي قالها في غرض المديح بالدعاء وقد تكون خواتيمه الدعائية بيتاً واحداً أو أكثر من ذلك.

ومن ذلك قوله:[٤٤] (الكامل)

والله يُبقيه ويرحمُ من مضى لسبيله، وهو السبيلُ الأمثلُ.

وله قصيد في رثاء الملك الظاهر بيبرس يختمها بقوله :[٤٥] (البسيط)

ولستجلب الدعوات الصالحات له وبالثناء عليه استنطق الشُعرا

فالله يعفو ، ويرضى عن مخلفه وأن يطيل له من بعده العُمرا

الله يجعل من أولاده

أبدا مستخلفا قائما

فينا ومُنتظرا.

نجد الشاعر قد دعا الى الملك الصالح بيبرس ولأولاده في ختام قصيدته لأن وقع الدعاء في غرض الرثاء يكون أقرب للنفس وأريح للسامع ويبعث الطمأنينة في النفوس وأريحية، وطريقا سهلا للتقرب الشاعر من عائلة المرثي وينال رضاهم ومحبتهم.

كذلك له قصيدة يهنئ الظاهر بيبرس بعد وقعت القرائ يختمها بالدعاء بقوله:[٤٦](الوافر)

وكان الله للإسلام عونا وكان الله للسُلطان جارا

وله قصيدة كتبها للملك الناصر بعد عودته يختمها بقوله: [٤٧] (الخفيف)

زادك الله يا محمد في المُلـ ـك اقتدارا، وفي الحياة امتدادا

ولا شك أن الختام بالدعاء مريحا للشاعر؛ حيث يشعر المسلم بطمأنينة التسليم لأمر الله، والاتكاء الى ركن قوي، والدعاء جاء مناسبا لاكثر مواقف الشاعر ومتمما لها. ويكون الختام بالدعاء عيبا حين يحاز الشاعر بما يختم النص، فيلجأ اليه لجواء اضطراريا، مقحما على التجربة وهذا النوع من الخواتيم ما كرهه حذاق الشعراء كما ذكر ابن رشيق القيرواني في كتاب العمدة.[٤٨]

٣- تحديد موقف الشاعر في تجربته الشعرية:

نجد الشاعر يختم العديد من قصائده ومقطعاته الشعرية وهو يحدد موقفه من القضية التي يطرحها أو يعالجها فتارة يختم نصوصه الشعرية بخاتمة ايجابية، وتارة يختمها بخاتمة تفاؤلية، وقد تكون تشاؤمية أو سلبية.

ومن خواتيمه الايجابية قوله في مقطعته :[٣٠](الخفيف)

أنت كالشافعي إذ حلّ مصرًا فهو فيها علما وإن قلت عصرا

قد رأيناك مذ قدمت علينا وسمعنا بما حللت قبرا

وارتضيناك مالكًا وإمامًا فامضِ فينا الأحكام نهيًا وأمرا

ليبين في خاتمة مقطعته مدى رضاهم وفرحهم بقدومه عليهم اذ ان صاغية لما يأمر وينهى.

وله مقطعته يقول فيها: [٣١] (المتقارب)

لقد أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما قضى

يختم مقطعته بحسن الظن بالله تعالى والتسليم لأمره واحسانه وعفوه.

ومن خواتيمه الايجابية وامتثاله لأوامر الله (جل جلاله) وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى قوله:[٣٢](المنسرح)

والله يعفى عن المسيء إذا ما مات عن توبة ويرحمه

ومن نصوصه الشعرية التي تكون خاتمتها سلبية أو تشاؤمية قوله في ختام نص شعري قاله خوفا من الوشاة والرقباء من التصريح باسم محبوبته ويختمه بقوله :[٣٣] (الكامل)

ولقد أخاف الهمز في وصل لهم فأميل للإدغام والاخفاء

ويقول في ختام قصيدة قصيرة يصف حاله كيف يقوده الحب إلى الهلاك وهو لا حول ولا قوة حيال هذا، وما يلاقيه من ألم الحب والفراق يختمها بقوله: [٥٤](الخفيف)

ليس من يشهد القتال بعينيـــــــــــــــ ـــه كمن يلتقي طعانا وضربا

ويح صب يسوقه الحب للمو ت ، فيفتاد ، وهو لا يتأبـــــــى

وقوله في خِتام نص يتمنى فيه وصل حبيبته قوله: [٥٥] (مجزوء الرمل)

آه لو أسعد بالوصل آخا عشق وأســــــــــــعف

فسلوتي ماجرا قـــــــــــــــط ضا ودمعي ما توقف

فيصف حاله فيتمنى وصل محبوبته لتسعفه من حالة الضياع والألم التي يعيشها ودموعه التي تذرف ولم يتوقف عن البكاء لفراقها.

ومن خواتيمه التي نلمس فيها شيئا من التفاؤل أو المواساة لنفسه ختامه لقصيدة طويلة قالها

يشكو فيها حاله وحال جنوده معه بعد كبر سنهم وأصبحوا لا حاجة لهم فيشكو حاله وحال أقرانه، ويصف حالهم بعد أن كانوا هم في المقدمة صاروا يرون التخلص منهم، وبعد أن يعرض مأساته وأصحابه وحالة الضعف واليأس والألم التي مروا بها إلا انه لم يختم قصيدته بالاستسلام واليأس بل عصى يفخر بنسبه وبقبيلته كنانة والتي منها أحمد المصطفى النبي الهادي (صلى الله عليه وسلم) يقول في ختامها: [٥٦](الخفيف)

و قبيلي كنانةُ . وهي منها أحمدُ المُصطفى النَبيُ الهادي

وقوله في قصيدة يصف فراق أحبابه وما فعله به فراقهم فبفراقهم فارق طيب الحياة، وأصبح لا يطمع في العيش في دنياه، ويفضل الموت على حياته ببعدهم فيقول في نهاية قصيدته وكأنه يخاطب محبوبته: [٥٧](الكامل)

إنْ لم تعودوا للّذيذ وترجعوا سأموتُ منْ شوقي وفرْطِ توجّعي

ولم يستسلم لمواجعه وفرط شوقه وتوجعه بل يذهب ليواسي حاله ويتفاءل برجوعهم إليه، وبعودتهم يفر قلبه وتنام عينه التي لم تذق طعم النوم بعد فراقهم يقول: [٥٩](الكامل)

أترى يعودُ الدهرُ يجمعُ بيننا ويلذُّ طيبُ حديثكمْ في مسمعي؟
ويقرُّ قلبٌ قد أُطيلَ خفوقُهُ وتنامُ عينٌ بعدكمْ لم تهجعِ؟

٤- الحكمة:

عدّ النقاد القدماء ختام النصوص الشعرية بالحكمة، أو مثلاً سائراً من الخواتيم الجيدة، ونرى إن شاعرنا قد ختم العديد من نصوصه الشعرية بالحكمة، ومن أبرز سمات الحكمة الجيدة موجزة سهلة الألفاظ، بعيدة عن التكلف، صادقة وموثرة، صادرة عن اقتناع حقيقي لصاحبها بها، وإلا كانت حكمة فاترة غير موثرة.[٦٠]
وعنها : [٦٠] (الطويل)

فكلُّ غنىً أتعب النفسَ جاهدا فما هو إلا والأحيرَ سواءُ

وقوله الشاعر :[٦١](مجزوء الكامل)

فالطَّيرُ أحسنُ ما يُغـ
ـرِّدُ عندما يفـ
ـنى الندى

قوله:[٦٢](الخفيف)

ما الذي أقتنيه من عرض يفنى إذا
كان جوهري ليس يبقى

ونجد أن الشاعر قد وفق في خواتيم نصوصه الشعرية أكثر منها في مقدماته فلم يخرج عن مضمون النص، بل جاءت خواتيمه مكملة للمعنى متممه له، فلم نجد قطع أو بتر في نصوصه أو لا يعلم القارئ نهايتها، ففي مواضع جاءت خواتيمه مرتبطة بمقدمات نصوصه، وجعل بعضها اقتباساً من آي الذكر الحكيم وهو خير ما يختتم به، ولا نجده يميل للخواتيم الدعائية إلا في مواضعها في المديح أو الرثاء

وهو ما يتلاءم مع هذه الأغراض، كذلك نجده يختم كل غرض بما يلائمه، وما تتطلبه التجربة.

ثالثا: الطول والقصر

شغلت قضية الطول والقصر في الأعمال الأدبية بأنواعها النقاد القدامى، وأعاروها اهتماما بالغا. (٣٢)

قال (ابن رشيق القيرواني): ((وقيل إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة .... ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد)) (٣٣).

وينقسم النقاد وما أثر عن شعرائنا القدماء إلى قسمين مؤيد ومعارض لمسألة الطول والقصر حسب اتجاهاتهم.

فمن النقاد من يعيب المقطعات ويعللون ذلك بسبب ضعف الشاعر عن توليد المعاني (٣٤). ومن النقاد من يرى أن القصيدة الطويلة هي روية شعرية تلخص موقفا شموليا إزاء الكون والحياة بكل مفرداتها وظواهرها المتسقة أو المتصارعة؛ ولأجل هذه المعطيات أصبحت القصيدة الطويلة هي المجال الأرحب والخصب لنقل التجربة الشعرية (٣٥).

ويرى (عز الدين اسماعيل) إن مجرد الطول لا يجعل من العمل الأدبي عملا ضخما، فالفرق بين القصيدة القصيرة والطويلة فرق في الجوهر أكثر منه في الطول، ويكون التعقيد عنصرا يلزم العمل الشعري الضخم أو القصيدة الطويلة، أما البساطة والتحديد في العاطفة من طبيعة القصائد الغنائية. (٣٦)

فليس هناك أساس في تحديد القصيدة طويلة أو قصيرة إلا من خلال التجربة الشعرية؛ لأن من المعلوم إن كل تجربة شعرية تعبر عن موضوع أو فكرة معينة، وهي تتحكم في طول القصيدة، أو بمعنى آخر انساق النوب الشعري مع التجربة وتفصيله على قدرها، فلا يكون طويلا فضفاضا ولا قصيرا معريا. (٣٧)

وإني لاتفق مع رأي الأستاذ (يوسف بكار) فإن للتجربة الشعرية دورا كبيرا في طول النص وقصره.

من خلال الاطلاع على ديوان (ابن النقيب الفقيسي) نجد إن المقطعات الشعرية كثيرة جدا في شعره، أما القصائد فكانت معدودة.

فنوزع شعره ما بين أبيات مفردة ومقطعات وقصائد، ونجد إن للمقطعات حضور بارز في ديوانه، والذي بلغ عددها (٣١٧) مقطوعة شعرية، والتي كانت اقل من سبعة أبيات.

ونلاحظ كثرة المقطعات الثنائية في ديوانه والتي بلغ عددها (٢١٥) مقطعة، يليها المقطعات الثلاثية والتي بلغ عددها (٥٩) مقطعة.

ونجد إن المقطعات التي تكونت من أربعة أبيات بلغ عددها (١٦) مقطعة، أما المقطعات

التي تكونت من خمسة ابيات فكان عددها (٩) مقطعات فقط، والمقطعات التي تكونت من ستة أبيات وسبعة أبيات قبلغ عدد كل منهما (٧) مقطعات.

وبلغ عدد قصائده القصيرة والمتوسطة الطول، التي يتراوح عدد أبياتها من (٧-٣٥) بيت (٤٠) قصيدة .

واحتوى ديوانه على ثلاث قصائد طوال فقط تكونت من:(٧٠) بيتا، و(٦٥) بيتا، و(٥٧) بيتا.

فنجد للمقطعات حضورا بارزا في ديوان ابن النقيب الفقيسي، وهي الشكل الغالب على ديوانه.

فإن عدد المقطعات الشعرية – دون السبعة أبيات– في ديوان ابن النقيب الفقيسي أكثر من عدد القصائد الطويلة والقصيرة، فكانت مقطعاته نابعة عن تجربة محدودة، فهي كاللمحة الدالة، فلا تحتاج الى نفس طويل وجهد كبير، فأكثر ما تكون اينة لحظتيا بعيدا عن سرد التفاصيل، وقد تكون نابعة عن تجربة شخصية .[٢٩]

كما ان بعض التجارب الشعرية يكفيها البيتان والثلاثة أبيات، ونجد هذا كثير في ديوان ابن النقيب الفقيسي ومن ذلك قوله: [٣٠](الكامل)

ما لي أرى الدنيا تغير كلّ ما فيها ، فلا شيءٌ على أوضاعه.

كمد المديح، فما له من طالب حتى ولا متصدق
بسماعه.

في هذه التجربة الشعرية المحدودة يشكو تغير حال الناس في الدنيا، كونهم لم يتفاعلوا مع المديح ولا يتصدقوا لسماعه

وقول الشاعر: [٣١](الوافر)

زعمت بمهجتي جمرات شوقي ولم تأخذك بالمذق الرقيق.

فهل زال دمع عيني فوق خدي وما حصلت له مع ذاك رقة.

يصور الشاعر حزنه ودموعه التي تذرف فوق خده لشدة ألمه، وشوقه لمن يحب.

وفي مقطعة كتبها إلى (كمال الدين بن العطار) يقول فيها:[٣٢](مخلع البسيط)

لا تعذلوا من بكى لبين وبدل
الدمع بالكماء.

إن فراق الكمال صعب حتى على البدر في السماء.

يبكي الشاعر فراق صديقه كمال الدين العطار، فليس فراقه باليسير عليه، فهو يفتقد وجوده كما تفتقد السماء لكمال البدر.

أما مقطعاته التي تتكون من ثلاثة أبيات قوله: [٣٣](الطويل)

تكفلت بالرزق اليسير صيانة لوجهي،وذاك الرزق دون كفافي
فقالوا: سعيٌ في غنى وكفاية وإني بما قالوا بغير خلاف
وما ثم إلا أنني بقناعتي غنيٌ، وإني مكتف بعفافي

يتحدث الشاعر عن اكتفائه بالرزق اليسير دوق إراقه ماء وجهه، فهو غني مكتف بقناعته

ومن ذلك قوله: [٣٤](السريع)

عندي على حبك لي شاهدٌ ... وذاك قلبي ، وهو لايكذبُ

وأنت – يا ساكنهُ – عالمٌ ... بكلِّ مايملي ومـا يكتبُ

وقوله: [٣٠](المنسرح)

كنتُ صديقاً ، فصرتُ معرفةً ... ليتني لم أقلْ معروفا

قد نكرتَ بالحفاء معرفتي ... فعدتُ عما عهدتُ مصروفا

كما جاءت مقطعاته في أغراض متعددة: شكوى، حكمة، فراق، ذم، غزل، ألم ..... أما مقطعاته الرباعية والتي تكونت من أربعة أبيات كذلك جاءت في أغراض مختلفة مع التزامه الإيجاز، والابتعاد عن الحشو، ومن ذلك قوله في مقطعة كتبها الى السراج الوراق يمدحه فيها : [٣١](الوافر)

تلفظك فرحةُ النقر الحزينهْ ... ووجهك قرةُ العين السخينهْ

ونظمك لايحزيه نظامٌ ... ونثرك لاتقابلُ به قرينهْ

وأما ما أشرت له بخطي ... فكلُّ يدٍ بما كسبتْ رهينهْ

ولكني أسيرةُ ... لحرٍّ عرفتُ وفاءه

وعلمتُ دينهْ

كتب ابن النقيب هذه المقطعة إلى صديقه السراج الوراق يمدحه ويثني عليه فيصف لفظه فرحة للنفس الحزينة، ووجهه قرة للعين، ونغمه لا يجاريه نظام، ونثره لا يقارن بغيره، وما عرف به من وفاء وخلق ودين.

كذلك هي الحال في مقطعاته المكونة من خمسة أبيات أو ستة أبيات وسبعة أبيات فجاءت يصف فيها حاله، أو موقفاً معيناً محدوداً يعمد إلى التكثيف والإيحاء فيها بعيداً عن سرد التفاصيل ومن ذلك قوله: [٣٣](المتقارب)

أيا كرم فاضل هذا الزمان سراج الملوك الفتى الكامل

ويا عتب منه ما جاءني وقال: سأتيك في قابل

لأنت أحق بأن لا يقال سوى فيك: يا عتب الفاضل

وما زلت مني داني القطوف أرضع من درك الحافل

وإن كنت زبيب فوق العريش فلا تنتقل وابق في الحاصل

كتب هذه الأبيات إلى السراج الوراق؛ لأنه كان يهدي إليه عنباً إلا أنه تأخر عليه فكتب اليه هذه المقطعة مطالباً ومعاتباً إياه.

وقوله في مقطعة جميلة متكونة من سبعة أبيات يشكو فيها ألم الفراق وصدود الحبيبة عنه، ووصف جمالها وحسنها بألفاظ عذبة واضحة بعيدة عن كد الذهن والغموض: [٣٤](الكامل)

صـــــــــــــــــدتْ وعلّمتْ الصُّـــــــــدودَ خيالهـــــــا فخرمتْ

حتّى في المنام خيالها

ما زال واشـــــــــــــيها بـــــــــــــزُوْر

حديثُـــــــــــــــــــــــــــه فأصـــــــدّها عنْ عهدها

وأحالهـــــــــا

وسعى فغيّرها، وغيّر قـــــــــــي الهـــــــــــــوى

أخلاقيـــــا وطباعهـــــــا وخاليـــــــــــا

حسناءُ صوّرها الجمالُ كما اشتهتْ وكذاك يفعلُ الهـــــــــــــوى

والمالهـــــــــــا

خلّ البـــــــــــــــدور إذا ذكـــــــــــــــرت حديثهـــــــا

ما للبُـــدُور من الجمال كمـــــــا لهـــا

قـــــــــــي الجفـــــن منهـــــــــــــــا حالـــــةٌ

وكذا الـــــةٌ وانظُـــــــــــرْ تجـــــــــــدْ

نبالهـــــــــــــا نبالهـــــا

رشـــــيّةُ الألحـــاظ لُعْـــــبـــــــــــــــــةٌ

رهنهـــــــــــــــــا مسْـــــكيّةُ الأنفاس

لُعْـــبـــــــــــــــــةٌ خالها.

فجاءت أكثر مقطعاته الشعرية فطرية دون تأمل، أو كد فكري، وأكثرها كتبت ارتجالا نتيجة موقف مباشر، أو حدث معين، أو ربما يصف حاله، فكانت أكثر مقطعاته عفوية الخاطر.

أما قصائده القصيرة والمتوسطة الطول، والتي لا يتجاوز عدد أبياتها(٣٥بيتا) بلغ مجموعها (٤٠)قصيدة، وهو عدد قليل بالنسبة لعدد مقطعاته، وكانت قصائده الطويلة قليلة جدا، ومجموعها ثلاث قصائد فقط: كانت في الشكوى، الرثاء، والمديح.

ولا نجد شاعرنا حريصا على الإطالة، فنصوصه الشعرية تنتهي متى انتهت تجربته.

رابعا: الوحدة الموضوعية

تُعد قضية الوحدة الموضوعية من القضايا النقدية المهمة في الشعر العربي، التي اهتم بها النقد الحديث.

والمراد بالوحدة العضوية في النقد الحديث ((وحدة الموضوع، ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع، وما يستلزم ذلك في ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا حتى تنتهي الى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور، على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية، لكل جزء وظيفته فيها، ويودي بعضها الى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر))[٣٤]، فتمثلت الوحدة العضوية بوحدة الموضوع ووحدة المشاعر فضلا عن ترتيب الصور والأفكار مشبهين القصيدة كأعضاء الجسم الواحد.

ونجد الوحدة الموضوعية حاضرة كثيرا عند ابن النقيب المقدسي، وخاصة في قصائده القصيرة ومقطعاته الشعرية ومن ذلك قصيدته الى السراج الوراق وهو أرمد فتحدث فيها عن رمد أصاب عين السراج ويدعو له بالشفاء وأن يبعد الله عنه هذا المرض يقول فيها:[٣٥](مجزوء الرجز)

يامن تشكى رمدا لا امتنا للشكوى مني.

والله يكفي عينك الـــ ـــعين والســـيّاب الـــــــــرّدى

فإنّما عين الشّـــــــــرا ج، لا انطفا عن اليدى.

وله قصيدة نبوية في مدح رسول الله (عليه الصلاة والسلام) جاءت في عشرة أبيات بدؤها بالمديح واختتمها به لا يخرج عن المديح فيها فتوفرت الوحدة الموضوعية للقصيدة، يقول فيها: (٥١)

رســـــــــــولُ شـــوقي إليك مائل يشكو هوى حلّ عن مُماثل

ومخبـــرُ الدّمـــع عـــــــن غرامي أصدقُ ما كان وهو ســـــائل

يعطلب الحُسْنَ اه ، من لي لو كُنتَ يوماً إليك واصـــلْ.

أما المقطعات الشعرية والتي تتكون من بيتين وهي أبسط أنواع المقطوعة الشعرية؛ كونها ذات طبيعة أولية بمعنى أن الأبيات الداخلة فيها متعددة القيمة من الناحية البنائية، ولا تنتظم في

درج الترقي طبقاً لقيمتها. (٥٢)

أما قصائده الطوال فلا نجد أثراً للوحدة الموضوعية ونعدد موضوعاتها وفقدان الترابط الفني بسبب طولها، ونجده يدخل بعض الحشو في قصائده مما يؤدي الى تهلهل بناء قصيدته وتمزق وحدتها، فنلاحظ في أطول قصيدة له التي مدح فيها الملك قلاوون حيث افتتحها بالفرح والابتهاج بانتصار الملك على المغول، ثم ينتقل الى وصف شجاعة الملك قلاوون وما فعله بأعدائه وتمكنه منهم ووصف هزيمتهم ويحمد الله على نصرت الإسلام قائلاً: (٥٣) (الطويل)

هي النّعمةُ العظمى، هي النّصرةُ الكبرى هي اللّفظُ والمعنى، هي البِشْرُ

والبشرى

هي المطلب الأسنى، هي المنحة التي لقد شرفت

قدرا، وقد عظمت ذكرا.

ثم يذهب لتحذير أعدائه من قوة الملك من ضرب أعناقهم قهرا، ويبدأ يمدح الملك، وتمجيد صفاته، ووصف شجاعته قوله: [٥٤](الطويل)

فقل لسراويس المغل إن قلوبنا هو السيف ضربا لأعناقكم قهرا

هو الملك المنصور، والله خالق أعاديه خذلانا، وناصره نصرا

هو المقتفي الكرار في حومة الوغى إذا أحجم الأبطال واستلأوا ذعرا.

ووصف جيشه العرمرم وكثرته لا يعد ولا يحصى، فمن يرى جيشه يتخيل أن الناس قد حشرت ليوم القيامة، وبعد الانتهاء من وصف هذا الجيش يرجع لتكملة ما جاء به من تحذير وتخويف وتذكيرهم بخساراتهم المتعددة وهزيمتهم.

وقد تكون لشخصية الشاعر أثرا في وحدة الموضوع حيث يظير ذلك في قصيدة كتبها الى مظفر الدين الأهبي معتذرا فيها عن عدم تمكنه من زيارته قوله: [٥٥](الخفيف)

منعتني من أن أراك خيول صاق صدري بها وصاق السبيل

هي مابيننا تجول، وعين كرّ نصحيف من يقول: تحول

منظر- متما رأيت - مروع وسماع - كما سمعت - مهول

مقنب خلف مقنب مثل سيل وزعيل يقفوه، ثم زعيل.

بصف حاله وما جرى له منعه من عدم زيارته بسبب زحمة وتدافع في السوق بأسلوب واضح سهل لا غرابه في ألفاظه بل جعل ألفاظه متجانسة متوائمة مع تجربته بأسلوب عاطفي وسرد الأحداث متسلسلة، ولم يخرج عن موضوع قصيدته ولا يطيل فيها، فكان للشخصية ابن النقيب حضورا واضحا وموثرا في هذه القصيدة.

كذلك دقة اختياره الألفاظ التي تتناسب مع تجربته مما يوصل الوحدة الموضوعية في قصيدته ويعطيها رونقا وجمالا.

الخاتمة

عند دراسة البناء الفني لابن النقيب الفقيسي

- فلا نجد تميزا في مطالع نصوصه الشعرية الا ما ندر فلا نجد فرقا بين المطلع وسائر أبيات النص، فلا يبدع الشاعر لجمالية المطلع.
- أما خواتيمه الشعرية فقد وفق فيها أكثر منها في مقدماته، فجاءت خواتيمه مكملة للمعنى متممة له، فنجده يختم كل غرض بما يلائمه.
- وكذلك لا نجده حريصا على الالتزام في نصوصه الشعرية، وميالة إلى نظم المقطعات الشعرية، فالنص الشعري عنده ينتهي على انتهاء تجربته الشعرية.
- أما الوحدة الموضوعية فقد كانت حاضرة كثيرا في شعر الفقيسي، وخاصة في قصائده القصيرة ومقطعاته الشعرية، أما قصائده الطوال فلا نجد أثرا للوحدة الموضوعية.

الهوامش

(١) لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، دار صادر ـــ بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ـــ، مادة (بنى)، ٩٩/١٤.

(٢) بنية القصيدة العربية في الجاهلية والإسلام، فوزي محمد (أطروحة دكتوراه)، جامعة منتوري قسنطينة، ١٤٢٦هـ ـــــــــ ٢٠٠٦م، ٢٦.

(٣) بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، يوسف حسين بكار، دار الاندلس – بيروت، لبنان، د ط، ١٩٨٢م، ٢٦.

(٤) ينظر: دلائل الاعجاز، تأليف الشيخ الإمام أبي بكر، عبد النحوي ت(٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه ابو الفاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني فهر محمود محمد شاكر، ٥١.

(٥) بنية القصيدة العربية، ٢٨.

(٦) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ت (٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٢م، ٤٣٦.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ٤٣٥.

(٨) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبي الحسن بن رشيق القيرواني، الأزدي، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م، ١/ ٢١٨.

(٩) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، صنعه أبي الحسن حازم القرطاجني، الدار العربية للكتاب، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة –تونس، ط٣، ٢٠٠٨م، ٢٧٩.

(١٠) كتاب الصناعتين، ٤٣٧.

(١١) ينظر: بناء القصيدة العربية، ٢١٧.

(١٢) ديوانه، ١٢٦.

(١٣) المصدر نفسه، ١٣٤.

(١٤) المصدر نفسه، ٢٠٠.

(١٥) المصدر نفسه، ١١٢.

(١٦) المصدر نفسه، ١١٨.

(١٧) المصدر نفسه، ١٦٢.

(١٨) المصدر نفسه، ٢١٥.

(١٩) المصدر نفسه، ٢٠٢.

(٢٠) المصدر نفسه، ١٩٦.

(٢١) المصدر نفسه، ٦٨.

(٢٢) المصدر نفسه، ٧٦.

(٢٣) المصدر نفسه، ١٠٣.

(٢٤) المصدر نفسه، ١١١.

(٢٥) المصدر نفسه، ٧١.

(٢٦) المصدر نفسه، ٢٢٥.

(٢٧) المصدر نفسه، ٨٥.

(٢٨) العمدة، ١/٢٤٠.

(٢٩) المصدر نفسه، ١/٢٤١.

(٣٠) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبي الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: د. محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، ط٣، ٢٠٠٨م، ٢٧٦.

(٣١) ينظر: كتاب الصناعتين، ٤٤٣ ـــــــــــــ ٤٤٤.

(٣٢) ينظر: البناء الفني في شعر عمر بهاء الدين الأميري، د. خالد بن سعود الحليبي، نادي الاحساء الأدبي، ١٤٣٠هـ، ط١، ١٤٣٠هـ ـــــــــــ ٢٠٠٩م، ٨٠.

(٣٣) ينظر: الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، دار المعارف، ط٤، ١٩٨١م، ٣٠٥-٣٠٦.

(٣٤) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ٣٢٦-٣٢٩.

(٣٥) ديوانه، ٧٠.

(٣٦) المصدر نفسه، ٨٥.

(٣٧) المصدر نفسه، ١٢٠.

(٣٨) المصدر نفسه، ٢٠٣.

(٣٩) المصدر نفسه، ١٦٩.

(٤٠) المصدر نفسه، ٩١.

(٤١) المصدر نفسه، ١٥٥.

(٤٢) المصدر نفسه، ١٧٥.

(٤٣) المصدر نفسه، ٢٠٩.

(٤٤) المصدر نفسه، ٧٣.

(٤٥) المصدر نفسه، ١٦٩.

(٤٦) المصدر نفسه، ١٢٥.

(٤٧) المصدر نفسه، ١٣٥.

(٤٨) المصدر نفسه،١٠٧.

(٤٩) ينظر: العمدة، ٢٤١/١.

(٥٠) ديوانه، ١٣٧.

(٥١) المصدر نفسه، ١٨٤.

(٥٢) المصدر نفسه، ٢٢٨.

(٥٣) المصدر نفسه، ٧٠.

(٥٤) المصدر نفسه، ٧٦.

(٥٥) المصدر نفسه، ١٦٦.

(٥٦) المصدر نفسه، ١١٧.

(٥٧) المصدر نفسه، ١٦١.

(٥٨) المصدر نفسه ،١٦١.

(٥٩) ينظر: الحكمة في شعر أبي البقاء الرّندي، نوف بنت محمد علي بمناني، (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦-١٤٣٧؛ ص، ١٧.

(٦٠) ديوانه، ٦٧.

(٦١) المصدر نفسه، ١٠٤.

(٦٢) المصدر نفسه ،١٤٥.

(٦٣) ينظر بناء القصيدة ، ٢٤٠

(٦٤) منهاج البلغاء، ٣٢٥.

(٦٥) ينظر: البناء الفني في شعر عمر أبو ريشة، محمد خان عوث الحبيصة، (رسالة ماجستير)، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، ٢٠١٠-٢٠١١م، ص٣٠.

(٦٦) ينظر: الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي ـــــــــــ القاهرة، ط، ٣٠٣-٣٠٤.

(٦٧) ينظر: بناء القصيدة، ٢٥٦.

(٦٨) ينظر: البناء الفني في شعر عز بهاء الدين الأميري، ٩٦.

(٦٩) ينظر: ديوانه، ٣٥.

(٧٠) المصدر نفسه، ١٦٥.

(٧١) المصدر نفسه، ١٧٢.

(٧٢) المصدر نفسه، ٦٦.

(٧٣) المصدر نفسه، ١٦٩.

(٧٤) المصدر نفسه، ٨٣.

(٧٥) المصدر نفسه، ١٦٧.

(٧٦) المصدر نفسه، ٢٣٨.

(٧٧) المصدر نفسه، ٢٠٧.

(٧٨) المصدر نفسه، ٢١٥.

(٧٩) ينظر: تلقي الأدبي الحديث، د. محمد خليفي خلال، دار النهضة، مصر القاهرة، د.ط، ١٩٩٧م، ٣٧٣.

(٨٠) ديوانه، ١٠٣.

(٨١) المصدر نفسه، ١٦١.

(٨٢) ينظر: تحليل النص الشعري (بنية القصيدة)، د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف مصر، د.ط، ١٩٩٥م، ١٣٨.

(٨٣) ديوانه، ١٢٦.

(٨٤) المصدر نفسه، ١٢٧.

(٨٥) المصدر نفسه، ١٣٠.